مقتطفات من كتاب
يحكى أن
أدهم شرقاوي



إليك لأنك تعرف لماذا!!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

يُحكى أنّه في زمن الدّولة العثمانية ، عرفت بلاد الشام الحمامات العامّة ، يحضر إليها الناس ليستحموا بمائها السّاخن ، وصابونها المعطّر .

وفي أحد الأيام ، شبّ حريق كبير في أحد الحمامات ، فخرج بعض النّاس على حالتهم هرباً من النّار ، بينما خجل آخرون أن يخرجوا عرياناً ، حتى أتت عليهم النار ، وماتوا احتراقاً !

ولما سُئل في المدينة : من مات ؟

قال رجل : «اللي استحوا ماتوا» فذهب قوله هذا مثلاً ، وما زال يردده أهل الشام .

يُحكى أن حجيجاً قصدوا مكة عن طريق البحر في سفينة ، وكان على متن السفينة قرد شقي ، لا يستقر في ناحية ، فتارة بين الرّكاب ، وتارة على السارية .

وضع الحجيج أمتعتهم وحقائب أموالهم أمانة عند ربّان السفينة ، فأخذ القرد حقائب الأموال ، وصعد سارية السفينة ، وجعل يفتح حقيبة مال الرجل ، فيلقي بعض ماله في البحر ، وبعض ماله على ظهر السفينة ، ثم يفعل هذا بمال الثاني ، فالثالث !

فقال أحد الظرفاء على السفينة : إن الله طيّبٌ لا يقبل إلا طيّباً ، فوالله إنّ هذا القرد يفصل الحرام عن الحلال !

يُحكى أنّ نبي الله سُليمان رأى نملة تسحب حبّة قمح ، فأعجبه كيف أنها على صغر حجمها تحمل أضعاف وزنها!

فسألها : كم حبة تأكلين في العام ؟

فقالت : آكل حبّتين يا نبي الله!

فحملها ووضعها في صندوق ، ووضع معها حبتي قمح .

ولما انقضى العام فتح نبي الله سليمان الصندوق ، فوجد النملة قد أكلت حبة قمح واحدة فقط!

فقال لها : ألم تقولي لي أنكِ تأكلين حبتي قمح ، فما لي أراكِ قد أكلتِ حبة واحدة فقط؟!

قالت النملة : يا نبي الله ، إني حين كنتُ في الفلاة كان رزقي عند الله ، وكنتُ واثقة أنّ الله لن ينساني ، ولما صار رزقي عندك خشيتُ أن تنساني فاقتصدتُ !

فتبسّم نبي الله سُليمان من فقه النملة .

يُحكى أنّ قرويًا قصد المدينة لبعض حاجته ، فادّعى أحد سكان المدينة عليه بجناية هو منها بريء ، فاقتادوه إلى المحكمة ، ولم تكن المحاكم معروفة في القرى ، وكانت أول عهدها في المدن .

افتتحت الجلسة ، وأخذ المحامي يصول ويجول ، ويدافع عن ابن المدينة ، ويتهم ابن القرية ، وابن القرية مذهول مشدود ، ثم قال للقاضي :

والله إنّ هذا الشاهد ما كان وما رأى ؟

ثم فهم أخيراً أن الرجل ليس شاهداً ، وأنّه المحامي !

فقال القرويّ : أطلب يا حضرة القاضي أن ترفع الجلسة حتى يتسنى لي أن أُحضر كذاباً مثل هذا الكذّاب !

فقال له الحكيم : أي بُنيّ ، ما أنتَ فاعل إذا تخاصم عندكَ كريم وبخيل ؟

فقال الولد : آخذ من الكريم وأعطي البخيل ، فإنّ الكريم ينفقُ على النّاس من غير خصومة ، أفلا يرضى أن ينفق وقد صار خصماً !

تبسّم الأب ، وبدت علامات الإعجاب بولده على محيّاه ، ثم قال له من ثغر باسم :

أخبرني ماذا تفعل إذا تخاصم إليك بخيلان ؟

فقال : أدفع من جيبي وأصلح بينهما

فقال الأب وقد زاد إعجابه بابنه : ماذا تفعل إذا تخاصم إليكَ كريمان؟

فقال الولد : يا أبتِ . . . كريمان لا يختصمان ، وإن اختصما فساعة شيطان ، ثم يعود كلٌّ منهما إلى أصله ، فلا يحتاجان حكماً بينهما !

قال الأب : أنتَ ابن أبيك ، ومن أنجب مثلك ما ضرّه لو مات من ساعته !

رآهم قد كتبوا على شواهد القبور اسم الميّت ، وعمره ، وما زاد دهشته أنّ الأعمار كانت قصيرة جداً مقارنة بحجم القبور ، التي تبدو لأشخاص راشدين لا لأطفال خطفتهم يد المنون قبل أن يبلغوا سنّ الرّشد !

قرأ على شاهد القبر الأول : يرقد في هذا القبر سعد ، عاش سنة وثلاثة أيام!

قرأ على شاهد القبر الثاني : ترقد في هذا القبر سُعاد ، عاشت سنتين وأسبوعاً!

وكلما انتقل من قبر إلى قبر ، زادت دهشته ، حتى وصل إلى حارس المقبرة ، وقال له : لقد عشتُ رجباً ، ورأيتُ عجباً ، ولكني ما رأيتُ قط أعجبَ مما رأيته في مدينتكم !

ابتسم حارس المقبرة وقال له : لعلّكَ تقصد الأعمار القصيرة المدوّنة على شواهد قبور النّاس!

قال جبر : أجل ..

قال حارس المقبرة : نحن لا نحسب في أعمارنا إلا الأوقات السعيدة التي عشناها ، فسعد مثلاً عاش خمسين عاماً ، منها سنة وثلاثة أيام سعيداً ، وما تبقّى من الخمسين قضاها في الشّقاء ، فكتبنا ما عاش في السعادة ، وأسقطنا من عمره ما عاش في الشقاء !

فقال له جبر : إن أدركني الموت في قريتكم فاكتبوا على شاهد قبري :

«يرقد في هذا القبر جبر ، من بطن أمّه إلى القبر»!

